الوجوه من العاشر إلى الثالث عشر في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي

(2)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ عادل محمد فتحي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*adel.mater@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجوه من العاشر إلى الثالث عشر في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي**

**الكلمات المفتاحية : الأعمال ، العاقل ، الحق**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجوه من العاشر إلى الثالث عشر في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي**

1. **عنوان المقال**

**فتكون تلك النبوءات من جنس ما توحي به الفراسة، والألمعية، والذكاء أم لا، نقول: ما ورد مثلًا في بيان أن هذا الدين قد كتب الله له البقاء والخلود، وأن هذا القرآن قد ضمن الله حفظه، وصيانته قال تعالى: {ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ} [الرعد: 17]، وقال تعالى: {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} [إبراهيم: 24، 25]، وقال تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [الحجر: 9]، أتعلم متى، وأين صدرت هذه البشارات المؤكدة بل العهود الوثيقة؟**

**إنها آيات مكية من سور مكية، وأنت تعرف كيف كان أمر الدعوة المحمدية في مكة عشر سنوات كلها إعراض من قومه عن الاستماع للقرآن وصد لغيرهم عن الإصغاء له، واضطهاد، وتعذيب لتلك الفئة القليلة التي آمنت بالنبي، ثم مقاطعة له، ولعشيرته، ومحاصرتهم مدة غير يسيرة في شعب من شعاب مكة.**

**ثم مؤامرات سرية، أو علنية على قتل النبي، أو نفيه  فهل للمرء أن يلمح في ثنايا هذا الليل الحالك الذي طوله عشرة أعوام، هل للمرء أن يلمح في ثنايا ذلك شعاعًا، ولو ضئيلًا من الرجاء أن يتنفس الصبح عن الإذن لهؤلاء المظلومين برفع صوتهم، وإعلان دعوتهم؟**

**ولو شاء المصلح تلك البارقة من الأمل في جوانب نفسه، فهل يتفق له في مثل هذه الظروف أن يربو الأمل في نفسه حتى يصير حكمًا قاطعًا؟**

**وهبه قد امتلأ رجاءً بظهور دعوته في حياته ما دام يتعهدها بنفسه، فمن يتكفل له بعد موته ببقاء هذه الدعوة؟ ومن يتكفل له بحماية هذه الدعوة وسط أمواج المستقبل العاتية؟ وكيف يأتيه اليقين في ذلك، وهو يعلم من عبر الزمان ما يفت في عضد هذا اليقين؟ فكم من مصلح صرخ بصيحات الإصلاح، فما لبثت أصواته أن ذهبت أدراج الرياح، وكم من مدينة قامت في التاريخ ثم عفت، ودرست آثارها، وكم من نبي قتل، وكم من كتاب فقد، أو انتقص، أو بدل، وهل كان النبي  هل كان ممن تستخفه الآمال، فيجري مع الخيال؟ إنه ما كان قبل نبوته يطمع في أن يكون نبيًّا يوحى إليه قال تعالى: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ} [القصص: 86]، ولا كان بعد نبوته  يضمن لنفسه أن يبقى هذا الوحي محفوظًا لديه قال تعالى: {ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} [الإسراء: 86، 87].**

**فلا بد إذن من كفيل؛ لا بد من كفيل بهذا الحفظ من خارج نفس النبي ، فمن ذا الذي يملك هذا الضمان على الدهر المتقلب المملوء بالمفاجآت؟ من الذي يملك هذا الضمان إلا رب الدهر الذي بيده زمام الحوادث كلها؟ والذي قدر مبدأها، ومنتهاها، والذي أحاط علمًا بمجراها ومرساها، فلولا فضل الله، ورحمته لما استطاع القرآن أن يقاوم الحروب العنيفة التي أقيمت، ولا تزال تقام عليه بين حين، وآخر.**

**سل التاريخ كم مرة تنكر الدهر لدول الإسلام؟ سل التاريخ كم مرة تسلط الفجار على المسلمين؟ فأثخنوا فيهم القتل، وأكرهوا أممًا منهم على الكفر، وأحرقوا الكتب، وهدموا المساجد، وصنعوا ما كان يكفي القليل منه لضياع هذا القرآن كلًّا، أو بعضًا كما فعل بالكتب قبله، لولا أن يد العناية تحرسه، فبقي القرآن في وسط هذه المعامع رافعًا راياته، وأعلامه حافظًا آياته، وأحكامه، بل اسأل صحف الأخبار اليومية، كم من القناطير المقنطرة من الذهب، والفضة تنفق في كل عام لمحو هذا القرآن؟ وصد الناس عن الإسلام بالتضليل، والبهتان، والخداع، والإغراء، ثم لا يظفر أهلها من وراء ذلك، إلا بما أخبر به الحق  في قوله: {ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} [الأنفال: 36].**

**ذلك بأن الذي يمسكه أن يزول هو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا؛ ذلك بأن الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والله بالغ أمره، ومتم نوره فظهر القرآن، وسيبقى ظاهرًا لا يضره من خالفه حتى يأتي أمر الله.**

**وبذلك نكون قد أنهينا الكلام على الوجه العاشر من الوجوه التي يرد بها على من يقول: إن القرآن من تأليف النبي .**

**الوجه الحادي عشر: لماذا يستبعد المستشرقون إمكانية نزول الوحي على النبي  عن طريق جبريل؟ مع أن كثيرًا منهم يسلمون بأبعد من ذلك، فإن المستشرقين يؤمنون إيمانًا كاملًا بأن موسى # قد تلقى التوراة من الله -تعالى- مباشرة من غير واسطة.**

**الوجه الثاني عشر: انظر إلى هذا التناقض، فتارة يصفون النبي  بأنه عبقري، وتارة يصفونه بأنه فنان موهوب، وتارة يصفونه بأنه ملهم استطاع بذكائه الشديد أن يصنع هذا الدين، وأن يؤلف هذا القرآن، وتارة يقولون: هو مجنون، وتارة يقولون: مصروع، وتارة يقولون: مهووس.**

**ألا ترى كيف أوقعهم بغضهم في الحق، أو بغضهم للحق، ألم تر كيف أوقعهم هذا البغض في هذه الأمور المضحكة المتناقضة؟**

**وتأمل كيف استطاعت السيدة خديجة < بفطرتها البسيطة. أن تعرف أن ما يأتي به النبي  وأن ما يتنزل على النبي  ليس شيطانًا، ولا جنونًا، ولا هوسًا حين قالت له في الحديث الصحيح: كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر.**

**فما أبعد هذا الكمال الإنساني عن الهوس، الذي قد يملي على صاحبه مواقف غريبة، وأفعالًا منكرة ينبو عنها الذوق السليم؛ لذلك، فإن بعضهم لا يملك نفسه عندما يقرأ سيرة النبي ، وما يأمر به النبي ، فيسلم تسليمًا مباشرًا بنبوة النبي .**

**وعلى سبيل المثال: أذكر كلام توماس كارليل الذي يقول في شهادته للنبي : "هل رأيتم قط رجلًا كاذبًا يستطيع أن يوجد دينًا عجيبًا، إن الكاذب لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب".**

**ويقول في موطن آخر: "لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في ذلك العصر أن يصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خداع مزور، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرجل، ما زالت السراج المنير قرونًا من الزمان لمئات الملايين من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا، أكان أحدهم يظن أن هذه الرسالة أكذوبة، وخدعة؟ أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا، فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم ذلك التصديق والقبول فما الناس إذن إلا بله ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث كان الأولى ألا تخلق".**

**الوجه الثالث عشر: يتمثل في أوقات نزول القرآن، وأفصل ذلك فأقول: ليس للنبي  اختيار فيما ينزل، ومتى ينزل؛ فقد يأتيه الوحي، وهو في الفراش مع أهله، وقد يأتيه الوحي وهو نائم في فراشه، وقد يأتيه الوحي وهو مع أصحابه، أو وهو يمشي في الطريق، وقد يتتابع الوحي حتى يشعر بكثرته عليه، وقد يفتر عنه الوحي، أي: يتأخر عنه الوحي حتى يشتاق إليه، بل قد يمرض  من تأخر الوحي عليه.**

**وفيما يلي بعض النصوص من السنة التي تبين بعض هذه الأحوال:**

**فعن عائشة < أن نساء رسول الله  كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر: فيه أم سلمة وسائر نساء رسول الله ، وفي الحديث، فقال النبي  لإحدى نسائه: ((لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)).**

**وعن أنس قال: بينا رسول الله  ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: ((أنزلت علي آنفًا سورة))، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: {ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ} [الكوثر: 1-3].**

**ففي هذا الحديث رأينا أن الوحي نزل على النبي  وهو موجود مع أصحابه.**

**وفي الحديث السابق رأينا النبي  يقول لإحدى نسائه: ((لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني، وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)). مما يدلل على أن الوحي، كان ينزل على النبي ، وهو مع أهله.**

**كذلك عن ابن عباس { قال: قال رسول الله  لجبريل: ((ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟)) قال: فنزل قوله : {ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ} [مريم: 64].**

**وعن جندب بن سفيان قال: أبطأ جبريل على النبي  فاشتكى رسول الله  فلم يقم ليلتين، أو ثلاثًا.**

**فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قد قربك منذ ليلتين، أو ثلاثة، فأنزل الله : {ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} [الضحى: 1-3].**

**وبعد هذه الوجوه التي نرد بها على من يدعي أن القرآن من تأليف النبي  نقول: كل هذه الوجوه السابقة تدل على أن القرآن ليس من تأليف النبي ، وإن كان بعض هذه الوجوه كافيًا في التدليل على ذلك، إلا أنني أردت أن أسرد أكبر عدد من الوجوه، والأدلة المنطقية، والعقلية، والبدهية حتى لا يكون لمعترض حجة، فلله الحمد، والمنة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**